

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(82) وقال سبحانه: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ سَاحِقَ
وَعَدَتِكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ
مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا
أَزْوَاجَكُمْ). (1) وهذه الآيات ونظائرها تشهد بوضوح على أن الشيطان وجنوده كانوا
يسعون بشدة وحماس في حصر الناس على مخالفة الأنبياء والرسل، وكانوا يخدعونهم بالعدة
والإماني، وعند ذلك يتضح مفاد الآية، قال سبحانه: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
إلا إذا تمنى (أي إذا فكر في هداية أُمّته وخطط لذلك الخط، وهيئاً لذلك المقدمات)
ألقى الشيطان في أُمْنِيَّتِهِ) (بحض الناس على المخالفة والمعاكسة وإفشال خطط الأنبياء حتى
تصبح المقدمات عقيمة غير منتجة). 3. ما معنى نسخه سبحانه ما يلقيه الشيطان؟ إذا عرفت
هذا المقطع من الآية يجب أن نقف على مفاد المقطع الآخر منها وهو قوله سبحانه: (فينسخ
إِذَا مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ) وما معنى هذا النسخ؟ والمراد من ذاك النسخ ما وعد الله سبحانه رسوله
بالنصر، والعون والإيجاح، قال سبحانه: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (2) وقال سبحانه: (كَتَبَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ الْغَلَبَةَ أَزَاوَرُ سُلَيْمٍ
إِنَّ سَاحِقَ قَوِيٍّ عَزِيزٍ) (3) وقال سبحانه: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَاطِلَ الْبَاطِلِ
فَيَذَرُوهَا غَرًا وَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ). (4) _____ 1 . إبراهيم: 22. 2 . غافر: 51. 3
المجادلة: 21. 4 . الأنبياء: 18.